

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم:- (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ).

## الخوف من الله تعالى

هذه الآيات من سورة الزمر فيها أكثر من مفهوم ومدلول لكن ما نريد الوقوف عنده هو قضية الخوف فهل المطلوب في التربية الإسلامية للإنسان المؤمن ان يكون خائفاً وباكياً ووجلاً؟ أم شيء آخر؟

نحن إذا لاحظنا الآيات القرآنية والنصوص الدينية نجد أنها تؤكد على قضية الخوف من الله تعالى ومن القيامة إلى جانب الرجاء وحسن الظن والثقة بالله (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) أي المؤمنين ويقول في آية أخرى (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) وفي أخرى يتحدث عن البكاء (تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) فالمؤمن باكٍ، وإذا انتقلنا إلى الأحاديث الشريفة والنصوص الدينية عن رسول الله (ص) وأهل البيت (ع) نجد التأكيد بهذا الشأن (اللهم أجعلني ممكن دأبهم الارتياح إليك والحنين دهرهم الزفرة والأنين) أي البكاء، الإمام أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة يقول في وصف المتقين (قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة) فالسؤال إذن: هل ظاهرة الخوف يجب ان تحكم على الإنسان المؤمن؟ الجواب: هو ما يقول الإمام أمير المؤمنين أيضاً في نهج البلاغة ان المؤمن لديه الخوف من الله وعند الخلوة مع الله أما في النهار فهو مقدم وعالم شجاع بطل متحرك شغول وجد ومحبة وتزاور وصلة رحم وخدمة، أما الليل فصافون أقدامهم يتلون آيات الكتاب يرتلون ترتيلاً، وفي النهار يكون وجهه مبتسماً بهياً وبهيجاً، وحزن القلب هو خوفاً من الآخرة والمعصية، ولهذا القرآن الكريم دائماً يؤكد على قضية ما يمكن ان نسميه بالخوف العلمي، وهو بعكس الخوف الانهزامي الذي يرفضه الإسلام والإمام علي (ع) هو ذلك الخائف من الله الذي يقول (آه آه إذا قيل للمخفين

جوزوا وللمثقلين حطوا) الخوف هو من ذلك اليوم(آه من نار لظى نزاعة للشوى) هذا خوف ولكمن نفس أمير المؤمنين(ع) كان يغرس النخل ويقول لو بقيت ساعة من عمري كنت غرست نخلاً هنا القرآن الكريم يقول(الْحَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الذي لا يحصل على شيء من نفسه وأهله وماله يوم القيامة.

### ذكرى رحلة زعيم الطائفة الإمام السيد محسن الحكيم(قده)

وهي الذكرى الحادية والأربعون لرحلة الإمام محسن الحكيم قدس سره الشريف وأعلن شأنه ويستحق ان نقف عند شخصيته لما له من فضلٍ وأيادٍ على التشيع وعلى العراق والمسلمين بشكل عام، فكانت مرجعيته انعطافة جديدة في تاريخ المرجعيات في العراق فهي لون جديد وصفحة جديدة في العراق ونستطيع ان نسجل لهذه الشخصية عدّة خصوصيات:

الخصوصية الأولى: - الارتباط المباشر بالشعب، عبر الوكلاء والمعتمدين وتأسيس المساجد والحسينيات عبر تأسيس المكتبات العامة الذي هو مشروع في كل العراق حيث لم يكن موجوداً في العراق مكتبات عامة، باستثناء ماهي تابعة للحكومة المركزية، لكن الإمام الحكيم(قده) هو صاحب مشروع المكتبات العامة الإسلامية في العديد من محافظات العراق وكانت عبارة عن حاضنة للمؤمنين والمتقنين وانطلاقة للتيار الديني في العراق إضافة إلى حركة الوكلاء العراقيين أو غير العراقيين كان يبعثهم لملء مناطق العراق، التفاعل مع الشعب ومع العشائر فقد استطاعت مرجعيته الامتداد إلى العشائر بحيث العشائر كانت ترى ان هذه مرجعيتها الدينية.

الخصوصية الثانية: - الانفتاح في الشأن السياسي، أو الحضور السياسي ففي ثورة العشرين أخذ البريطانيون شرطاً على العلماء ان لا يتدخلوا في الشأن السياسي وسادت فترة تقرب من النصف قرن والعلماء مفروض عليهم ان لا يتدخلوا في الشأن السياسي حتى أصبحت ثقافة لدى الناس ان العالم ليس له شأن بالسياسة والدولة! وذلك بفعل الاستعمار البريطاني في العراق وإلا أخرجوهم خارج العراق، فجاء الإمام الحكيم(رض) وكسر ذلك الانحسار وبدأ يباشر الحضور السياسي فيتدخل ويعطي رأياً في شأن الملك ورئيس الجمهورية ودول عربية وشأن الحركة الإسلامية خارج العراق، والقتال في داخل العراق مع الأكراد بدأ يتدخل ويقول ان

ذلك صحيح وهذا غير صحيح وتحول وضع المرجعية الدينية في العراق إلى مستوى ان الرئيس يحاول ان يتقرب ويتملق للمرجعية في محاولة لأخذ الشرعية منها، هنا يعني ان المرجعية وصلت إلى مستوى هي التي تضع علامة صح أو خطأ في الشأن السياسي وهذا شيء عظيم وهذه انعطافة مهمة جداً واليوم نجد آثارها.

**الخصوصية الثالثة:-** الأصالة والاستقلال، المرجعية الدينية لشيعة أهل البيت لديها أصالة واستقلال لا تأخذ رأيها من الأوقاف ولا من رئيس الجمهورية ولا من رئيس الوزراء وهذا الذي كان يؤكد عليه أخواننا علماء أهل السنة والذي قاله أيضاً الشيخ القرضاوي حينما أكد على الاستقلالية التي تمتع بها مراجع الشيعة، الاستقلالية في الرأي وفي تأمين الحالة المعيشية غير مرتبطين بدولة فالإمام الحكيم(قده) حينما كان يتدخل في الشأن السياسي فهو عبر أصالة واستقلال في الرأي.

**الخصوصية الرابعة:-** تكوين الكيان السياسي للشيعة، فمن هذه المرجعية بدأ ينظر إلى الشيعة في العراق بنظرة أخرى فقد كان ينظر إليهم ككتل بشرية وليس أصحاب حق في الوطن ومواطنين أصيلين وليس لهم أي استحقاق سياسي كمكون بهذا الوزن الذي يشكل نسبة ٦٥% من الشعب العراقي بل نعتبر كأننا من غير العراقيين، ولكن بمرجعية الإمام الحكيم(رض) كانت حالة التأسيس للتكوين السياسي لشيعة العراقي وانهم يمثلون ثقلاً يجب ان يحترم في الأوقاف والتربية والتعليم والوزارات.

هذه مجموعة عطاءات لهذا الإنسان الذي عطف الواقع الشيعي في العراق انعطافة أخرى تسجل له(رض) فضلاً عن خارج العراق في الشأن الفلسطيني كان له رأياً وأصبحت حركة فتح يومئذٍ تأخذ إجازة شرعية في صرف الحقوق الشرعية، وأصبح يخاطب جمال عبد الناصر في موقف إعدام الشهيد السيد قطب فقد كانت المرجعية تعطي رأياً ان الحكومات العربية لا يجوز لها ان تقتل رجال الإسلام من أي مذهب كانوا.

ومن الحق ان نذكر هنا العلامة السيد محمد علي الحكيم(ده) والد المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم(دام ظله) الذي رحل عنا هذا الأسبوع ونسجل له انه كان محوراً فاعلاً ويداً مؤثرة في مرجعية السيد محسن الحكيم(رض) فما لهذه المرجعية من فضل

يرجع إلى أولئك الشخصيات والنجف قد افتقدت مثل هذا الإنسان الصالح الذي ربي جيلاً من الفضلاء والفقهاء وطلاب العلوم الدينية.

### (الخطبة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

لدينا حديث في الشأن الدولي:

### تفانم الأحداث في ليبيا

أصبحنا نشهد مذابح جماعية فقد بلغ عدد القتلى حسب الإحصاءات (٦٠٠٠) يقتلون برصاص أمر من رئيس الجمهورية، ويقول بأني مستمر والمخازن كلها توزع لكي تستمر عملية الإبادة والقتل، هؤلاء الجبابرة وهذا تعاملهم مع شعوبهم وفي نفس الوقت يقول باستهتار وكبرياء بأنه لا توجد مظاهرات ضده، هؤلاء يتمتعون بصلافة والآن العديد من المحافظات الليبية ساقطة بيد الناس وينكر ذلك الرئيس الليبي، إذن تواجه ليبيا كارثة بشرية يقوم بها الرئيس الليبي وعشرات الآلاف من اللاجئين بلا ماء وطعام ولا مأوى الذين نزحوا على الحدود وإذا لم تتركهم دول الجوار سوف تحدث كارثة نحن نستنكر هذه الروح الإجرامية لهذا الإنسان الطاغية، ونستصرخ العالم في الوقوف إلى جانب الشعب الليبي وإنقاذه.

ونستذكر انتفاضة شعبان عام ١٩٩١م أي بعد عشرين عاماً أصبح العالم يشهد نموذجاً لانتفاضة الشعب العراقي وشهد نموذجاً مصغراً للقمع الذي مارسه صدام مع الشعب العراقي، شبيه هذه الحالة التي شهدتها في ليبيا ولكن ما جرى في العراق أضعاف ذلك فقد تحررت عددٌ محافظات ونزل الشعب بالملايين يطالب بإسقاط النظام ولجأ مليونين إلى خارج العراق ومارس نظام الطاغية صدام قمعاً لكن فوق ما يمارس اليوم فقد ضرب المدن العراقية بصواريخ أرض- أرض وبالمواد الكيماوية ونحن نستذكر هذه الضلالة للشعب العراقي، ونستذكر بعزاً تلك الانتفاضة للشعب العراقي، ونستذكر بألم ذلك الصمت العالمي بل الدعم العالمي لنظام صدام فيومئذٍ لم يكن أحد يتحدث عنه لا ثورة شعب ولا محافظات تحررت ولا

قمع بالدبابات والصواريخ ولا عن المقابر الجماعية، العالم صامت والشعب العراقي وحده يلوذ باللّٰه تبارك وتعالى، وشاء اللّٰه ان ينتصر العراقيون بعد صبر ويكون صدام أدل الأذلين، وانتظر للرئيس الليبي إذا لم يتح ستكون نتيجته نتيجة صدام وسيعدمه الليبيون أنفسهم، ونتمنى عليه ان يتمتع بذرة من العقل هذا الرئيس المجنون ويتحنن ويكفي هذا الإجرام بحق الشعب الليبي.

ولدينا أيضاً تفاقم الأوضاع في اليمن والبحرين اللتين تشهدان حالة من القمع في محاولة لركوب الموجة ففي اليمن أقال ثمان محافظين، وفي البحرين أيضاً في مرة لغة الاعتذار ومرة لغة الحوار وهذا تفاقم في وضع شعوبنا باتجاه التحرر واتجاه ان يحكموا أنفسهم، فهم يجدون أنفسهم الآن محكومين بقيادة ليس لديهم ذمة ولا ضمير ومن حق هذه الشعوب ان تثور كما ثار الشعب العراقي على صدام.

### القصف الإسرائيلي لقطاع غزة

هذا القصف لهذا الشعب الأعزل مرفوض بلا أهداف حقيقية بل قصف عشوائي ومع الأسف حتى عندما تكون هناك إدانة دولية للموقف الإسرائيلي المتمادي في عتوه نجد ان الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم(الفيتو) أي ان هناك جريمة واضحة ترتكبها إسرائيل ومخالفات دولية ومجلس الأمن يقرر موقفاً ضد إسرائيل بعد افتضاح الجريمة مع ذلك تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية(الفيتو).

### في الشأن العراقي:

أزمة الخدمات و توجيهات المرجعية الدينية

الكل يتعرف بأزمة الخدمات والكل يعترف بها وهي حقيقة موجودة على الأرض ومشكلة حقيقية الكل يعترف بها من البقال إلى رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية، وكانت في الأسبوع الماضي احتجاجات وفي هذا الأسبوع أيضاً احتجاجات، وقد صدرت من قبل الإمام السيد السيستاني(أطال الله عمره الشريف) توجيهات مهمة جداً لها مداليل وتلك التوجيهات تشير إلى ما يلي:

- تقدير مشاعر المتظاهرين الذين تظاهروا بشكل سلمي وحضاري، كما تقدير أولئك الذين لم يتظاهروا حذراً من بعض المشاكل أيضاً صبروا ويستحقون التقدير.
- المرجعية الدينية دعت إلى الإصلاح في الأداء الحكومة وسجلت عليه أنه لم يكن بالشكل الصحيح ودعتهم لإصلاح الأداء الحكومي الذي لم يكن بالمستوى المطلوب بل أكثر من ذلك حيث حذر البيان من الاستمرار بذلك الأداء الفاشل لأن النهج الحالي غير صحيح فلا بد من الانعطاف في التعامل مع الشأن الخدمي والتعامل مع الناس في مختلف المجالات، أما إذا استمر هذا الحال فالمرجعية تقول أحذروا غضب الله واحذروا غضب الشعب.
- كما دعت المرجعية إلى تحسين الأداء في مجال الكهرباء والبطاقة التموينية وتوفير فرص العمل، وفي مجال الابتعاد عن الامتيازات والمنح والفوارق الطبقية.
- ودعت إلى حذف هذه الامتيازات لرجال الدولة والمسؤولين وذوي المواقع الخاصة كما دعت إلى حذف المناصب الوهمية التي منحت لترضية فلان وفلان ووزارة المالية قالت ان ميزانية الرئاسات الثلاث مئة مليون دولار سنوياً وهذا مبلغ كبير وهو ليس حقاً ويجب ان يوزع على الفقراء.
- بعد ذلك مكافحة الفساد المستشري في دوائر الدولة، وصحيح ان هناك فساد مستشري ولا نجد ملاحقة ولا عقوبة لهذا الفساد بل نجد تعميم هنا وهناك وتبريرات وما شاكل فإذا كان الخطأ موجوداً نقول بأن هناك خطأ، وأينما تذهب تجد فساداً مالي وإداري، والمرجعية وجهت الخطاب للحكومة وللبرلمان ان يراجعوا هذه القضايا.
- ومن الحق ان نستذكر في اليوم السابع من آذار في العام الماضي كانت انتخابات مجلس النواب وقد مضت سنة كاملة على هذه الانتخابات ومجلس النواب يجب ان يراجع فاعليته أكثر ويجب ان يكون صاحب قرار ولحد الآن هناك عدد من الوزارات المهمة شاغرة مثل الداخلية والدفاع والأمن وهذا غير مقبول والبرلمان مسؤول عن ملاحقة مثل هذه القضايا.

نعتقد ان الشعب العراقي حقق بإسقاط الطاغية صدام انعطافة نحو نظام سياسي حر يعتمد على إرادة العراقيين ونحن غير محتاجين إلى انتفاضة مثل مصر وتونس وإنما الاحتجاجات مطلبية وهو الصحيح، لأن إسقاط النظام السياسي غير صحيح ولا هو المطلوب وليس بنفعنا ولكن لابد من تصحيح النهج الحالي وإذا لم يكن هناك تصحيح ستكون المشكلة أكبر ونحن نحذر من استغلال التظاهرات، ومن احتقار الشعب العراقي وإهانته واتهامهم بمختلف الاتهامات لأجل ان يسكتوا هو خطأ أكبر كما سمعنا ذلك من عديد من المسؤولين، فالشعب العراقي لديه الكرامة أهم من لقمة العيش فلا يحتقر المسؤولون ويتهمونهم فالناس يطالبون بلقمة العيش وفرصة العمل فلا تتهمونهم بالانتماء للبعث والقاعدة، هناك محاولات استغلال لا بأس فهي موجودة في كل مكان وهي مرفوضة ولكن احتقار الناس خطأ فالشباب يريدون عملاً وفساد بالدوائر وأزمة كهرباء، تعالوا احتراموا الشعب يحترمكم، فإن احتقرتم الشعب احتقركم، وقمع الحريات الصحفية أمر مرفوض، كما اعتقال المتظاهرين - كما بلغني في عدد من المحافظات- وملاحقتهم بعد المظاهرات واعتقالهم قبل المظاهرات وهذا غير جائز، وأطلق سراح بعضهم وربما البعض الآخر غير مطلق سراحه لكن ان يعتقل الإنسان يوم ويومين وإدخال الرعب على الناس بأي حق؟ والأجهزة الأمنية مسؤولة عن توزيع المحبة بين الناس وليس توزيع الرعب بينهم، والناس يحبون الأجهزة الأمنية لأنها تحافظ على سلامتهم أما الأجهزة الأمنية إذا تحولت إلى قمع الناس واعتقالهم سيكون العراق بشكل آخر وهو ما لا نريده.

بعض المحافظين استقال والحقيقة نعم ما صنعوا فقد أراحوا واستراحوا وأي محافظ عليه مشاكل أو اتهامات نزاهة أو عدم كفاءة ليستقيل، فلا تتحول المسألة إلى عناد، أحد المحافظين طالب الناس باستقالته خرج وقال أنا لا أستقيل فالناس بحاجة لي واستقال بعد أسبوع وهذا درس للمحافظين أفضل مما تلاحقهم المحاكم بعدئذٍ.

دعا بعض المسؤولين إلى انتخابات مبكرة وهذا يحتاج إلى قانون والبرلمان كفيل بدراسة هذا الموضوع وعلى كل الأحوال نعتقد بأن الحل ليس صعباً فلم نصل إلى طريق مستحيل فالحلول موجودة توفير خدمات وكهرباء وبطاقة تموينية وفرص عمل، وأن يذهبوا إلى زيارة المناطق الفقيرة، قبل أسابيع زرت حي ميثم التمار في الكوفة والحمد لله فرحت عندما رأيت التبليط

الجديد وعندما سألت قالوا: أنجزت قبل ثلاث أيام بعد الدعوة في خطبة الجمعة إلى الاهتمام بالكوفة. فلم لا تعملوا إلا بعد نداءات وشكاوى ولديكم العمل والقدرة والوقت وهذا الشعب يستحق الخدمة، والكوفة تستحق الخدمة فإذا دخلت إلى عمق الكوفة ستري الخراب والشوارع لا تستطيع السيارة السير بها، وأدخل إلى أحياء النجف ميسان والعسكري والأحياء الشمالية والجنوبية تجد انها ومنذ سنتين عجلة الإعمار عاطلة عن العمل والأموال مرصودة، فمن حقنا ان نتحدث عن هموم الفقراء وشوارعهم غير المبلطة والكهرباء المقطوعة وعن النفائات والمستنقعات.

والآن الدعوة إلى الوزراء والمحافظين وأعضاء مجلس المحافظة ان ينزلوا إلى الشارع مع الناس ليروا أين المشاكل بغرض حلها وليكن عملهم ميداني ليوم واحد فثقوا بأن الناس سيحبونهم إذا رأوهم بينهم وسيعذرونهم إذا لم يستطيعوا فالتناس يريدون الصدق الذي لم يروه وإلا فإن الشعب العراقي صابر.

### الانسحاب الأمريكي نهاية ٢٠١١م

وهو حق الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، وصرح الجيش الأمريكي بالانسحاب نهاية هذا العام ونعتقد بأن هذا الموقف صحيح.

### تأجيل عقد القمة العربية في بغداد

والمشكلة ليست العراق وبغداد وإنما مشكلة القادة العرب وأوضاعهم الداخلية التي لم تمكنهم من الحضور إلى بغداد أو حتى السير في بلادهم.

### وزير العدل ينحّي بعض مدراء السجون

وزير العدل الجديد منذ جاء قام بحالة إصلاحية ونحى بعض مدراء السجون وأحال آخرين على النزاهة لتورطهم بأعمال التعذيب وإطلاق سراح موقوفين في هذا الأسبوع وهذا موقف مشكور ويدلل على ما يجري في السجون من تعذيب مسؤول عنه مدراء السجون وضباط مسؤولين، ونحن نقف نستنكر ظاهرة التعذيب في السجون وأخذ الاعترافات تحت التعذيب، فأين موقف القضاء؟ فالمشكلة مشكلتان الضباط مسؤولون عن التعذيب، والقضاة الذين

يصدرن أأكماً في اعترافات قسرية مأخوذة تحت التعذيب، وقد يأتي اليوم الذي نكشف هنا الأمر بالأسماء وقضاة هنا في النجف كبار وفي مواقع مسؤولة على الإشراف على القضاء يقولون نعلم بأن هذه القضايا كلها تحت التعذيب لكن نصدركم حكماً وبعدها يعذب المحكومين وهم يعرفون بذلك، وبعد ان افتضحت القضايا واتهم القضاء وأصبحت القضية واضحة ومن حقنا ان ننصح هؤلاء القضاة ماذا تقولون لله يوم القيامة بهذه الأحكام، بل كيف ينام الليل وهو يحبس شاباً ويلوعهم ويعترف بأن التهم كذب وزور ونطالب مجلس القضاء الأعلى بتصحيح الجهاز القضائي، ومن حقنا ان نطالب مجلس القضاء الأعلى بإبطال جميع الأحكام القضائية المأخوذة تحت القسر والتعذيب، والقانون يقول في المادة (٣٧ج): (يحرم جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الإنسانية ولا عبرة بأي اعتراف انتزع بالإكراه أو التهديد وللمتضرر المطالبة بالتعويض المادي والمعنوي) ومجلس القضاء الأعلى مطالب بتصحيح المسيرة القضائية لأنه المسؤول الأول ويعرف ان آلاف الملفات من الاعترافات أخذت تحت التعذيب، وسمعت من السادة في مجلس القضاء الأعلى انهم اطلعوا على حالات تعذيب وغيرها ونطالب مجلس القضاء الأعلى بإلغاء جميع الأحكام الصادرة على أبرياء نتيجة اعترافات قسرية تحت التعذيب وتأتي محاسبة أولئك بعدئذٍ، وأشكر وزير العدل على هذه المبادرات واعتبر ان مجلس القضاء الأعلى مسؤول بأسرع فرصة ان يجد مسيرة تصحيحية تبدأ من داخله وإذا لم تسر هذه المسيرة التصحيحية بأسرع وقت حينئذٍ من حقنا كشف أوراق إلى الجمهور العراقي ان ماذا في السجون ومن يقف وراء ذلك من السادة في مواقع متقدمة في القضاء.